جـــامعة الفـــيوم
Fayoum University
كليــة التربيــة
قسم أصول التربية

صورة الإنسان العربي في مناهج التعليم الثانوي الرسمي في إسرائيل "دراسة بنيوية"

رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتور الفلسفة في التربية
(تخصص أصول التربية)

إعداد

عبد الله محمود أحمد إسماعيل

مدرس مساعد بقسم أصول التربية – كلية التربية – جامعة الفيوم

إشـــراف

أ.د/ يوسف سيد محمود
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية المتفرغ
كلية التربية – جامعة الفيوم

أ.د/ محمد محمد سكران
أستاذ أصول التربية المتفرغ
كلية التربية – جامعة الفيوم

أ.د/ سعيد عبد السلام العكش
الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢٠٢٠ م - ١٤٤١هـ

مقدمة:

إن إعداد المناهج الدراسية في كل دول العالم يُعد من القضايا المحورية التي توليها الدولة اهتمامها، وخاصة في مرحلة التعليم المدرسي؛ لتربية أبنائها على المبادئ والأفكار والأيديولوجيات التي تود أن تشيِّد عليها أسس الحكم والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالنظام التربوي بما يملكه من أدوات ووسائل يُعد المرجعية الأولى لمختلف الأبنية العقلانية والسلوكية.

ومن هنا تنبع أهمية قضية المناهج الدراسية، فهي السبيل الأول لتغيير ثقافة وحضارة شعوب بأكملها وتلقينها أفكار ومفاهيم جديدة حسبما يتراءى للمسئولين عن النظام التربوي في كل دولة. وفي هذا السياق، أكدت العديد من الدراسات أن المناهج الإسرائيلية تربي النشء على منهج العنف والحقد وغرس الكراهية وتشويه صورة العرب بصفة عامة والفلسطينيين بصفة خاصة. فالرؤية السائدة حول العلاقة بين العرب وإسرائيل بحاجة إلى إعادة تأسيس بشكل مستمر؛ من أجل العمل على إدارة أفضل للاختلافات العقائدية والثقافية والسياسية بحيث تتحول إلى ثروة تمد الإنسان بالقيم والمثل العليا التي تحول دون الصدام والصراع الدائم المدمر.

مشكلة الدراسة:

لقد أسست الدراسات التي تناولت الشأن العربي في الكتب الإسرائيلية ضروربا من المعايير التي يُستند اليها في تحليل تلك الكتب وتفكيك نصوصها. وهي بذلك قد تناولت أبعادًا مهمة حول ما تقدمه مناهج التعليم الإسرائيلي عن شخصية الإنسان العربي، إلا أن الحاجة ما زالت قائمة وملحة لاستقراء ما وراء محاولة تشكيل هذه الصورة؛ حيث إن هذه المناهج – وبهذا المحتوى– تحاول أن تؤسس للعديد من الأساطير المؤكدة على طبيعة الإنسان العربي مقابل طبيعة أخرى للإنسان الإسرائيلي . والكشف عن هذه الأساطير لا يتأتى إلا بعد محاولة تفكيك محتوى هذه المناهج لاستقراء ما يكمن وراء الأفكار والرموز المقدمة فيها. **وبصورة أكثر تحديدًا، يمكن تناول تلك المشكلة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:**

١– ما الملامح الرئيسة لنظام التعليم العام في إسرائيل؟

٢– ما المفاهيم المتعلقة بصورة الآخر، وأهم العوامل المؤثرة في تشكيلها؟

٣– ما الاتجاهات السائدة عن العرب في مناهج المدنيات والتاريخ عينة الدراسة؟

٤–كيف يتم التوظيف اللغوي والدلالي لعرض الأفكار والمفاهيم عن العرب في الكتب عينة الدراسة؟

أهمية الدراسة: تتضح أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

أولا: الأهمية النظرية للدراسة:

١- المكانة التي تتمتع بها مصر بين الدول العربية والإسلامية واهتمامها بالشأن العربي والإسلامي تستدعي ضرورة القيام بدراسات علمية حول صورة العرب في المناهج الإسرائيلية، ولاسيما تلك التي تستند إلى معلومات موثقة ومعطيات موضوعية بعيدًا عن ردود الفعل الغاضبة.

٢- يعد موضوع الدراسة الحالي تأصيلًا ضروريًّا للوقوف على أبعاد الفكر اليهودي الإسرائيلي ومكنونات الشخصية اليهودية الإسرائيلية، ومن ثَمَّ فهم طبيعة الصراع الذي يدور بيننا وبينهم في شتى مجالات الحياة. وبذلك تعكس الدراسة حالة من اليقظة العلمية والمعرفية تجاه هذا المجال الحساس؛ لأنها تكشف عن العملية الفكرية التي تجري للنشء الإسرائيلي.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية للدراسة:

١- من الممكن أن تفيد الدراسة الحالية قادة الفكر التربوي العربي والقائمين على شئون التربية والتعليم بضرورة إعادة النظر في المناهج التعليمية المقدمة للطفل العربي وعرض التاريخ والتراث العربي والإسلامي بشكل صحيح، بحيث تتوافر الحماية للعقلية العربية من أي غزو فكري وتربوي.

٢- قد تفيد نتائج الدراسة الخبراء وصناع القرار في العالم العربي لمساعدة الغربيين على دراسة الشخصية العربية دراسة علمية موضوعية وذات جدوى، بحيث تؤدي دورًا إيجابيًّا في إطار حوار الحضارات، وتحسين العلاقات المتوترة ما بين الكثير من دول العالم العربي والعالم الغربي.

أهداف الدراسة

في إطار مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

١- إلقاء الضوء على أهم ملامح نظام التعليم العام في إسرائيل.

٢- بيان المفاهيم المتعلقة بصورة الآخر، وتحديد أهم العوامل المؤثرة في تشكيلها.

٣- استخلاص الاتجاهات السائدة عن العرب في كتب المدنيات والتاريخ عينة الدراسة.

٤- الكشف عن آلية التوظيف اللغوي والدلالي لعرض الأفكار والمفاهيم عن العرب في الكتب عينة الدراسة.

منهجية الدراسة وأداتها

١- في بعض أجزاء الدراسة تم الاعتماد على المنهجية التاريخية بصفة عامة، ومنهجية تحليل تاريخ الفكر بصفة خاصة. وقد اعتمد الباحث على هذه المنهجية لتسليط الضوء على مراحل تطور التعليم الإسرائيلي، والقوانين الحاكمة لذلك التعليم بما تحمله من أفكار وسياسات تطورت عبر الزمن لينتج عنها ذلك النظام التعليمي بأيديولوجياته وأهدافه المختلفة.

٢- تعتمد الدراسة الحالية على الرؤية البنيوية كمنهجية يستخدمها الباحث في تحليل المضمون؛ لدراسة العلاقة بين الكاتب والطالب من خلال تفكيك النصوص الواردة والتي تتناول الإنسان العربي وذلك

للوقوف على دلالة تلك النصوص؛ ويقوم الباحث بتحليل الخطاب التربوي وما وراء الخطاب التربوي لعينة من مناهج العلوم الإنسانية المقررة على طلاب المرحلة الثانوية بالمدارس الإسرائيلية الرسمية.

إجراءات الدراسة: سارت الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول: نظام التعليم العام في إسرائل.

الفصل الثاني: صورة الآخر والعوامل المؤثرة في تشكيلها

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية ونتائجها الكمية.

لفصل الرابع: المفاهيم السياسية – الصهيونية حول العرب في الكتب المدرسية.

الفصل الخامس: المفاهيم الاجتماعية والدينية حول العرب في الكتب المدرسية.

نتائج الدراسة: أسفرت الدراسة عن محموعة من النتائج، أهمها:

– اعتماد الكتب الصورة الثنائية "الأنا الايجابي والآخر السلبي" في تناولها لصورة العرب. فقد جاء العرب إرهابيين، والإسرائيليون ضحايا، جاء الأنا الإسرائيلي متقدم ومتحضر، والآخر العربي متأخر ومتخلف، الأنا يسعى للسلام والتعايش، والآخر يسعى للقتال والدماء. تشويه للآخر العربي في مقابل تضخيم وسمو الأنا اليهودي الإسرائيلي. فالنمطية التي رسمتها الكتب المدرسية العبرية للعرب تستهدف ترسيخ حالة من عدم الارتياح للعرب، تؤدي إلى الشعور بالقلق والخوف نحوهم وفقدان الثقة بهم، وتشويه صورتهم.

– تسعى آليات تشكيل عقول الطلبة الإسرائيلين إلى قولبة تلك العقول على نمط تفكير محدد تجاه العرب من خلال إمدادهم بالمعلومات المزيفة بما يؤدي في النهاية إلى ايجاد أجيال متشابهة التفكير، ويظل نهج التربية الإسرائيلية على هذه الشاكلة لأسر تلك العقول وتعبئتها بما تشاء من قيم وأفكار واتجاهات دون أن يعي الناشئة ذلك وعيًا حرًا.

– أظهرت النتائج وجود بعض الصفات الايجابية عن العرب والمسلين، مثل سماحة الاسلام مع أهل الذمة، تأكيد الإسلام على قيم العدل والمساواة، ميل العرب إلى قبول السلام وسياسات الصلح، تضامن العرب جميعًا معًا، وقد ظهر ذلك من خلال تضامنهم مع القضية الفلسطينية، نضال العرب وكفاحهم ضد الاحتلال والاستعمار، الاسلام وسيلة حماية من المخاطر الكامنة في الثقافات المعاصرة. فقد تبين أن العدد الكلي لملامح صورة العرب في هذه الكتب (٣١٢) مرة، منهم (٧٧) صورة إيجابية بنسبة (٢٤.٧%)، و (٧٤) صورة محايدة أو موضوعية بنسبة (٢٣.٧ %)، و (١٦١) صورة سلبية، بنسبة (٥١.٦%).

– إن الكتب المدرسية الحالية تنتمي إلى العقود الثلاثة الأخيرة، أي ما بعد اتفاقيات السلام مع مصر والأردن واتفاقية أوسلو. ولذا جاء نهجها في تناولصورة العرب مختلفًا إلى حد ما– في الطريقة وليس المضمون. فالنهج الذي اتبعته الكتب القديمة أو ما يطلق عليها كتب الجيل الأول من المناهج التعليمية،

عمد إلى تشويه صورة العرب بشكل مباشر وصريح فَجّ، لكن الكتب الحديثة تنتهج أسلوب الأهداف الضمنية غير المباشر (الأسلوب الكامن) في عرضها لمعظم الموضوعات التي تسيء للعرب. وعلى الرغم مما يُمكن اعتباره تطويرًا في المناهج الدراسية، إلا أن صورة العرب ظلت كما هي ذات طابع مشوه شديد السلبية.

– مازالت معظم الكتب المقررة غير خاضعة للمعايير الدولية المطلوبة، وبشكل واضح في الكتب القديمة التي أقرتها وزارة التعليم الإسرائيلية، وبشكل أقل حدة في الكتب الجديدة، وفي الحالتين كلتيهما النتيجة واحدة الطلاب يدرسون في كتب تعج بالمغالطات،وتُسهم في تشكيل صورة نمطية سلبية عن الآخر العربي.